

- 1 -

ونظرًا إلى ما ينطوي عليه الالتزام من نقد، فإن نصوص الكتاب تحمل في طياتها نقدًا في معظمه غير مباشر لبعض أوضاع التاريخ الحاضر. وتأمل هذه النصوص أن تعزز الاعتقاد بأن زمن الفلسفة في تفاعل العرب مع العالم يمكنه أن يكون غير زمن اتباع أو اجترار، وغير زمن غربة أو غرابة أو تغريب أو اغتراب. والالتزام المشتغل فيه هو التزام العقل اللادوغماوي بقضية الحداثة وميادينها وإمكاناتها ومشكلاتها، ارتباطًا بالحداثة في الفلسفة، على أن يتم النظر فيها بالاستفادة النقدية الجوهرية من الثروة النظرية الثمينة التي أنتجها تاريخ الفلسفة، ولكن مع الحرص على تطبيق مبدأ التحرر من الاغتراب.

يضم الكتاب عشر مطارحات، تتناول **الأولى** وضعية الفلسفة في الثقافة العربية الحديثة. ويستلزم ذلك فهم الوضعية الشاملة للثقافة العربية، وبالتالي الإطار العام للمرحلة التاريخية التي انخرط العالم العربي فيها منذ القرن التاسع عشر. ويقودنا ذلك للنظر إلى نهضة العالم العربي بوصفها ليست انبعاثًا للعصور الوسطى العربية الإسلامية، كما أنها ليست مجرد نتيجة للاحتكاك مع الحضارية الغربية الحديثة. إنها تعني دخول العالم

ناصر. **مطارحات للعقل الملتزم: في خضم التحرر من الاغتراب.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2024. ص 335.

لا يؤلف هذا الكتاب - كما يأتي في تمهيده - كلاً موحداً من حيث الموضوع. فهو مجموعة دراسات في مواضيع متباينة واقعة من فلسفة الفعل، بصورة أو بأخرى، في شبكة العلاقات بين الدين والسياسة والأيدولوجيا، تسنى للمؤلف أن يضعها في مناسبات وظروف مختلفة. إلا أنه واحد من حيث الموقف العام والنظرة الأساسية إلى المواضيع المطروحة للبحث أو المناقشة. ولأنه كذلك، أي لحظات متعاقبة من دون تخطيط مسبق في مسار فلسفي منفتح، فقد سُمي المطارحات، التي يحركها التزام عميق بقضية الحداثة. وقد تم توجيهه إلى العقل الملتزم، أملاً في أن يكون أداة نافعة في تقوية تيار العقلانية النقدية المنفتحة في مجالات وقضايا لها أوثق صلة بمعنى الوجود الشخصي والتاريخي لكل إنسان في كل مجتمع.

النظري، في المرحلة الراهنة من تاريخه، وفي مقدمتها مهمة التحليل النقدي للتراث السياسي العربي ومقولات الاستبداد والقهر والملك. والمقصود بالملك ليس نوع الحكم المعروف بالنظام الملكي، بل بطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وتتناول المطارحة الخامسة التنازع بين العقل والأيدولوجيا في سياق العلاقة النظرية بينهما، الناتجة من زعم العقل وادعاء الأيدولوجيا الكشف عن الحقيقة، بينما تُعنى المطارحة السادسة بالبحث عن مستلزمات تغيير العالم وشروط إمكانه كتجربة إنسانية تاريخية.

وتتمحور المطارحة السابعة حول العلاقة بين سلطة الدولة وسلطة الدين، بعيداً من منطلق الخضوع والإخضاع، في حين تتناول المطارحة الثامنة فكرة العلاقات الشفافة والعقلانية والتفكير في حركة التحرر الإنساني عند كارل ماركس.

وإذ تتناول المطارحة التاسعة العلاقة بين الفكر العربي وعصر الأنوار التي تثيرها من جديد التطورات السياسية في العالم العربي، تعاود المطارحة العاشرة والأخيرة طرح مشكلة العلاقة بين الدين والدولة، ولكن من باب التساؤل حول ما إذا كانت الدولة ضرورية للدين، وتحديدًا للإسلام، وذلك بخلاف المطارحة التي سبق أن عالجت في هذا الكتاب مسألة ما إذا كان الدين ضرورياً للدولة.

العربي، بعد مرحلة طويلة من الجمود، في مرحلة تاريخية جديدة لها خصائص وأبعاد لم تعرفها المراحل السابقة.

وكانت النهضة الثقافية العربية في القرن التاسع عشر، جوهرياً، نهضة لغوية وأدبية، لكنها لم تكن تياراً فلسفياً حقاً. ولكي تصبح الفلسفة عاملاً ثقافياً فعالاً، لا بد للتفكير الفلسفي من أن يتحرر من تاريخ كابوس الفلسفة من أجل تنظيم الخروج من الاغتراب، وأن يعالج المشكلات التي يثيرها التاريخ الحي أمام الوعي الفلسفي.

تدور المطارحة الثانية حول العالم الذي يتعين على الفلسفة السياسية العربية أن تعقل مشاكله اليوم من طريق الحوار مع المبادئ التي وضعها أرسطو في أساس واقعيته السياسية. وفي هذا السياق، تستطیع الفلسفة السياسية العربية اليوم أن تستخلص من تعليم أرسطو أن الدولة جماعة مواطنين، عاقلين وأحرار، وليست جماعة مؤمنين. كما أن النظام السياسي المرغوب فيه ينبغي أن يتأسس على العلم، وأن غاية الدولة في النهاية سعادة الإنسان على وجه الأرض، وليس فقط الأمن الخارجي والنظام الداخلي للجماعة السياسية.

وفي ما يتعلق بالمطارحة الثالثة، فتدور حول فلسفة السياسة عند الفقهاء والمتكلمين، وكيفية تناول ابن الأزرق للسياسة في كتابه بدائع السلك في طبائع الملك. وهي تركز على نقد فكرة الملك ومراجعة المشكلات التي لم يحسم الفكر السياسي العربي الإسلامي معالجتها، مثل مشكلة نظام الحكم والحق والتشريع وما يرتبط بها من قضايا مثل قضية الشرعية وقضية الثورة وغيرها. أما المطارحة الرابعة، فتتعلق بالمهمات التي ينبغي للفكر السياسي العربي أن يقوم بها على الصعيد

Arabic Books: Treatises for the Committed Mind Amid the Liberation from Alienation; Thoughts on the Lebanese State: Failure Facts and Prospects for the Future; Wise Governance: Transformation and Processes; Genocide in the Middle East: From Palestine's Nakbah to the Destruction of Iraq

Foreign Books: The End of Ambition; Lost Decade: The U. S. Pivot to Asia and the Rise of Chinese Power; Lies that Kill: A Citizen's Guide to Disinformation; The Liberty Paradox: Living with the Responsibilities of Freedom.

Research Reports: "How Much of a Threat Does Hamas Still Pose to Israel?," and "A Threat Like No Other: Russia-North Korea Military Cooperation".